الإسرائيليات والموضوعات
في كتب التفسير

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٣ هـ ـ مجمع البحوث الإسلامية
الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢ هـ ـ المؤلف (رحمه الله تعالى)
الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٥ هـ ـ مجمع البحوث الإسلامية
الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٨ هـ ـ مكتبة السنة

« طبعة منقحة ومصححة »

جميع الحقوق محفوظة للناشر
مكتبة السنة لصاحبها شرف الدين محمد عبد الفتاح حجازي
بالتعاقد مع ورثة المؤلف

مكتبة السنة
الدار السلفية لنشر العلم
السلفية

القاهرة ـ ٨١ شارع البستان ، ناصية شارع الجمهورية ـ عابدين ـ تليفون : ٣٩٠٠٣١٨
EL SONNA BOOKSHOP — CAIRO — 81 AL BUSTAN ST., ABDIN — TEL: 3900318

﴿ وَقُلْ جَاءَ الحقُّ . وَزَهَقَ البَاطِلُ . إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

[قرآن كريم]

عن ابن عباس قال : « **كيف تَسأَلون أَهل الكتاب عن شيءٍ وكتابكم الذى أُنزل على رسول الله ـ ﷺ ـ أَحدث ، تقرؤُنه محضاً لم يشب ؟ ! [وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب . وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم** »]*

---

* من الزيادات الكثيرة والمهمة التى تركها المؤلف رحمه الله ـ فى ثنايا نسخته الخاصة ـ والتى قدَّمها لنا ولده : الدكتور عمر بن محمد أبو شهبة ـ حفظه الله ووفقه ـ ، وتجدها فى طبعتنا هذه بين قوسين [ـــــ] . وانظر على سبيل المثال صفحة ٥ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٩ وغيرها ـ وهذه إحدى مزايا طبعتنا هذه فضلاً عن التصويبات الكثيرة وغيرها مما سيراه القارىء إن شاء الله . والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

« **الناشـــر** »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد الكتاب ، ولم يجعل له عِوَجا ، قَيِّمًا ، لا تزيغ به الأَهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ، ولا يميل به عن الجادة الباطل ﴿ **وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يأْتيه البَاطِلُ مِن بَيْن يَدَيْه وَلا من خَلْفِه . تنزِيلٌ من حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (١) .

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا : محمد ، المؤيد بالقرآن معجزة عظمى ، وآية باقية على وجه الدهر ، وَوُكِّلَ إليه بيانه وتفسيره فقال سبحانه : ﴿ **وأَنزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم ولَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُونَ** ﴾ (٢) .

وعلى آله وأَصحابه ، والمهتدين بهديه ، ما بقى مسلم على وجه الأَرض .

أَما بعد :

فقد رغب إِلىَّ فضيلة الأُستاذ الدكتور الشيخ : عبدالحليم محمود ، الأَمين العام لمجمع البحوث الإِسلامية بالجامع الأَزهر المعمور بالعلم والعلماء ، أَن أُؤَلِّف كتابا أُبيِّن فيه الإِسرائيليات المبثوثة فى كتب التفاسير ، مع تزييفها وبيان بطلانها ، وقد صادف هذا البحث المفيد هوى فى نفسى .

١ ـ لأَنى أَعلم شدة حاجة المسلمين إِلى مثل هذا المؤَلَّف الذى يَذُبُّ عن كتاب الله ـ تعالى ـ ما علق بتفسيره من الأَباطيل ، والخرافات والأَكاذيب التى كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله ـ تعالى ـ ، وتخفى الكثير من جلاله ، وجماله ، وهدايته التى هى أَقوم الهدايات : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ** ﴾ (٣) ، وعقائده التى هى أَسمى العقائد وأَحقها بالقبول ، وأَليقها بالفطر البشرية ، وأَقربها إِلى العقول ، وأَمَسُّها

---

(١) سورة فصلت : آية ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٤٤ .

(٣) الإسراء : آية رقم ٩ .

بالقلوب ، وتُظهِر الإسلام أمام الباحثين ، ولا سيما فى العصر الأخير : عصر تقدم العلوم الكونية ، والمعارف البشرية ، بمظهر الدين الذى يشتمل على الخرافات والترهات ، لأن كتابه الأكبر هو : القرآن الكريم ، وهذه هى : تفاسيره ، فيها كثير مما يخالف حقائق العلم ، وسنن الله الكونية ! ! ومؤلفوها هم : من علماء الإسلام ، بل ومن كبارهم ، فهى صورة للإسلام ، ولتفكير المسلمين ، وذلك مثل : ما روى فى عمر الدنيا من الإسرائيليات وأن عمرها سبعة آلاف سنة ، ومثل : ما روى فى بدء الخليقة ، وأسرار ، الوجود ، وتعليل بعض الظواهر الكونية ، مثل : الرعد ، والبرق ، والخسوف ، والكسوف ، وبرودة مياه الآبار فى الصيف ، وحرارتها فى الشتاء ، ومثل : ما روى فى تفسير : ﴿ق﴾ وأنه الجبل المحيط بالأرض وتفسير قوله ـ تعالى ـ : ﴿ن﴾ وأنه الحوت الذى على ظهره الأرض وما روى فى قصص الأنبياء والمرسلين من إسرائيليات باطلة لا تليق بمقام الأنبياء ، وعصمتهم إلى نحو ذلك ، وما أكثره فى كتب التفاسير .

وطالما رغب إلىَّ الكثيرون فى تأليف كتاب يحقُّ الحق ، ويبطل الباطل ، ويزيح عن تفسير كتاب الله ـ تعالى ـ هذا الركام من الموضوعات والإسرائيليات ، والأباطيل ، ولأنى عنيت من عهد طلب العلم بتتبع الدخيل فى كتب التفسير ونحوها ، والرد عليها ، فقد كانت ـ ولا زالت ـ مثار شبه ، وتشكيك ، واعتراضات ، وتجنيات على الإسلام ، والقرآن ، والنبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .

وقد حمل كبر هذا الإثم[القساوسة]، والمستشرقون ، فقد وجدوا فى هذه الإسرائيليات والمختلقات ما يشبع هواهم ، ويرضى تعصبهم الممقوت ، ويشفى نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه ، والقرآن ، هذا الحقد والضغن الذى يعتبر امتداداً للحروب الصليبية التى شنوها على الإسلام والمسلمين ، والتى لا تزال إلى عصرنا هذا تتخذ أشكالاً شتى ، ومظاهر متعددة .

والعجب من هؤلاء المبشرين ، والمستشرقين : أنهم فى سبيل إرضاء صليبيتهم الموروثة ، والتى رضعوها فى لبان أمهاتهم ، يصححون الموضوع ، والمختلق المنحول ، على حين نراهم يحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة ، حتى ولو كانت فى الصحيحين اللذين هما أصح الكتب البشرية على الإطلاق وذلك مثل : ما روى زوراً وكذباً فى قصة زواج النبى ـ ﷺ ـ بالسيدة زينب بنت جحش ، وما روى فى : قصة الغرانيق ، مما هو

من صنع زنادقة اليهود والفرس ، وأضرابهم ، ونحو ذلك مما طبل له المستشرقون والمبشرون ، وزمَّروا ، وزادوا فيه ، وأعادوا .

ومما يؤسف له غاية الأسف : أن بعض المتعلمين ، والمثقفين الذين تثقفوا بثقافة غير إسلامية ، ولاسيما مَنْ صنعتهم أُوروبا على عينيها ، وربتهم على يديها ، ويتَسمَّوْنَ بأسماءِ المسلمين ، قد تابعوا سادتهم المستشرقين فيما زعموا ، وصاروا أبواقاً لهم ، يرددون ما يقوله هؤُلاءِ ، لأنهم ينظرون إليهم على أنهم قمم فى العلم والمعرفة ، والشأن فى المغلوب ـ كما قال واضع أساس علم الاجتماع : العلامة ابن خلدون أن يقلد الغالب ، وتناع شخصيته فى شخصيته ، وبذلك ساعدوا على نفث هذه السموم بين المتعلمين من شباب المسلمين ! !

ولقد كان ضرر هؤلاء أشد من ضرر سادتهم المبشرين والمستشرقين لأن القارىء المسلم حذر ـ ولو بعض الحذر ـ مما يقول هؤُلاءِ أو لا يركن إليهم الركون كله ، أما الكاتب المسلم : فالأمنة من جانبه أكثر ، والاغترار بما يقوله أكبر .

وقد كانت المدة المحددة لهذا المؤلف ثلاثة أشهر ، ولكنى اشترطت ستة أشهر ، وقَبِلَ الأمين العام للمجمع ، ولكن ماذا تكفى ستة أشهر ؟! وأنا أتولى عمادة كلية أُصول الدين ـ بجامعة الأزهر فرع أسيوط ـ وإن شئت الحقيقة فأنا أقوم بتأسيس فرع للجامعة بعاصمة الصعيد أسيوط .

وأقوم ببعض المحاضرات فى الكلية وخارجها ، وفى بعض الشهور كرمضان ، والمحرم ، وربيع الأول ، قد تستوعب المحاضرات العامة الشهر كله ، وهو جهد ينوءُ به الشاب ، فضلاً عن الشيخ المثقل بشتى المسئوليات والأعباءِ ! ! فلا عجب إذا كانت الأشهر الستة قد تضاعفت . ولما تولى فضيلة الأُستاذ الدكتور الشيخ : محمد عبدالرحمن بيصار أمانة المجمع ، بعد أن تولى سلفه الجليل وكالة الأزهر ، كرر الرغبة فى إنجاز هذا الكتاب النافع المفيد ، لذلك لم يكن لى بد من أن أُضاعف الجهد ، وأتابع السهر ، وأُواصل البحث حتى أفرغ من هذا المؤلف الذى أعتقد أنه من أوجب الواجبات على علماءِ المسلمين ، حتى أفى بما وعدت .

وهذا الموضوع[1] ليس بالأمر الهين الذى يقوم به فرد واحد ولكنه يحتاج إلى جهود

---

(١) هذه كلمة حق لا مرية فيها فإذا كان المشرفون جادين فليعدوا العدة لهذا العمل كاملة : من مراجع وموظفين .. إلخ .

متعاونة متضافرة من جماعة متخصصين فى الأَصلين الشريفين : القرآن والسنة ، وعلومهما وغيرهما من العلوم الإسلامية ، ولهم إلمام وعلم بالتقدم العلمى فى الطب ، والفلك وعلم سنن الله الكونية ، وعلم الاجتماع البشرى ، وعلم النفس وعلم الأَجناس ونحوها ، حتى يؤيدوا بطلان الإسرائيليات ، وتهافتها بما جد من نظريات علمية مستقرة ، وبذلك : يتم لهم نقدها نقداً خارجياً : نقد السند ، ونقداً داخلياً : نقد المتن ، من جهة النقل والعقل والعلم ، ويكونون قد أَضافوا إلى ما ذكره الأَقدمون فى نقدها جديداً من النقد ، وجديداً من العلم .

ولكن لو أَننا انتظرنا حتى تتكون هذه الجماعة ، وتبدأُ فى العمل لمضت السنون ، ولم ننجز عملاً ، بل قد لا تتفق الجماعة على رأى فى كثير من الإسرائيليات ، والموضوعات ، إذ التكوين الثقافى ليس واحداً ، والأَنظار ليست واحدة ، وهذه طبيعة البشر . والنقاد فى كل عصر ، منهم المتشدد ، ومنهم المتساهل ، ومنهم المتوسط المعتدل ، لذلك رأَيت ألا أُحجم عن الكتابة فى هذا الموضوع الضخم الخطير الجليل ، وأَن أُؤدى عن علماء المسلمين فرضاً مفروضاً فى هذا المضمار واستعنت بالله ـ تعالى ـ ، وسأَلته التوفيق ، والسداد ، والرشاد .

وهأَنذا أَفى بما وعدت ، وأقدم ما أَنجزت ، فإن كان ما وصلت إليه صوابا فمن الله ـ تبارك وتعالى ـ . وإن كان خطأً فمن نفسى ومن الشيطان ، وبحسبى أَنى اجتهدت ، وبذلت غاية الوسع فى الاجتهاد فلن أَخلو من الأَجر ، وصدق المبلغ عن رب العالمين ـ ﷺ ـ حيث يقول : « **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أَصاب فله أَجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أَخطأَ فله أَجر** » رواه البخارى ومسلم .

وقد كان اقتراح عنوان الكتاب أَن يكون : « الإسرائيليات فى كتب التفسير » ، ولكنى رأَيت أَن أَضم إلى الإسرائيليات الموضوعات أَيضاً فى كتب التفسير ، فإن فيها موضوعات ذات خطر على الإسلام والنبى ، وذلك مثل : ما وضعه الزنادقة وأَعداءُ الإسلام من يهود ، ومجوس ، ونصارى ، وغيرهم ، من قصص وروايات تقدح فى عصمة النبى ، وتظهر الإسلام بمظهر الدين الساذج الذى يشتمل على الخرافات .

ومنها : ما كان من أَثر الخلافات السياسية ، والدينية ، والمذهبية ومنها ما وضعه قوم زعموا ـ وبئس ما زعموا ـ أَنهم يخدمون الإسلام ، ويُرغِّبون فيه ، وذلك مثل : الأَحاديث التى وضعت فى فضائل القرآن وفى فضائل السور ، وفى فضائل الأَشخاص

والأَزمنة ، والأَمكنة فقد استباح بعض الزهاد وبعض المتصوفة الوضع فى باب الترغيب والترهيب ، وزعموا ـ جهلاً وزوراً ـ أَن ذلك حسبة إلى الله ، ومن المؤْسف أَن بعض أَهل العلم لا يزالون يرددون أَمثال هذه المرويات ويستولون بسببها على قلوب العامة والسذج ، مع أَنها قد نصَّ على وضعها واختلاقها كثير من الحفاظ ، وأَئمة النقد .

وبهذا وذلك : يكون الكتاب فائدته أَعظم ، وثمرته أَعم وأَشمل ولا يفوتنى فى هذا المقام : أَن أنوه بما قام به بعض زملائنا من جهاد مذكور مشكور فى هذا الباب ، وهو أَخونا الأَستاذ الدكتور الشيخ محمد حسين الذهبى الأُستاذ بكلية أُصول الدين ، فى كتابه « التفسير والمفسرون » ، وفى الكتيب القيم الذى نشره له مجمع البحوث الإِسلامية بالأَزهر الشريف .

* * *

ماذا يمكن فى هذا الموضوع
وآراء الناس وأفكارهم متباينة فى معالجة هذا الموضوع الخطير؟!!

١ ـ فمنهم من يرى الاستغناءَ عن كتب التفسير التى اشتملت على الموضوعات والإِسرائيليات التى جنت على الإِسلام والمسلمين وَجرَّت عليهم كل هذه الطعون والهجمات من أَعداءِ الإِسلام ، وذلك بإِبادتها أَو حرقها ، حتى يحال بين الناس ، وبين قراءَتها ، والاكتفاءِ بالكتب الخالية أَو المقلة منها ، وتأْليف تفاسير أُخرى خالية من هذه الشوائب والمناكير . وهو رأْى فيه إِسراف وغلو ، إِذ ليس من شك فى أَن هذه الكتب فيها بجانب الإِسرائيليات علم كثير ، وثقافة إِسلامية أَصيلة ، وأَن ما فيها من خير وحق أَكثر مما فيها من شر وباطل ، فهل لأَجل القضاءِ على الشر نقضى على الخير ، ولأَجل الإِجهاز على الباطل نجهز على الحق أَيضاً ؟! أَعتقد أَن هذا لا يجوز عقلاً ، ولا شرعاً .

ثم إِن هذا الرأْى غير ممكن تنفيذه عملياً ، فنحن إِذا أَعدمنا ما يوجد من هذه التفاسير فى المكاتب العامة ، فكيف يمكن ذلك فى المكاتب الخاصة ؟! ، ومن أَصحابها من يضن بها ضنه بنفسه ، وليس من حق أَحد أَن يغتصب مال غيره ، ويعدمه تعللاً بهذه التعلة .

الحق : أَن هذا رأْى فيه إِسراف وغلو ، وغير ممكن تنفيذه عملياً وفى الحق : أَن هذه الكتب التى اشتملت على الموضوعات والإِسرائيليات لو وجد فى عصر طبعها من تنبه لما فيها ، وكان من أَهل التمييز بين الصحيح والضعيف ، وما هو من قبيل الإِسرائيليات ، وما ليس منها وعلق على هذه الكتب عند طبعها ، لوقانا شر هذه الإِسرائيليات

والأَكاذيب ، ولما تسممت بها العقول والأَفكار ، ولكفانا ما نقوم به اليوم ، ولكن « لو » لا تجدى الآن .

٢ ـ وهناك فريق آخر يرى أَن نجمع ما طبع من هذه الكتب ونخفيها عن أَعين الناس ، ثم نعيد طبعها بعد تنقيتها من الإِسرائيليات والموضوعات ، ولكن أَية قوة فى العالم الإِسلامى يمكنها أَن تفعل هذا ؟! ثم هو إِن أَمكن فى المكاتب العامة ، فكيف يمكن فى المكاتب الخاصة المخفية فى بيوت أَصحابها ؟! ، الحق أَن هذا الرأْى وإِن كان أَقل إسرافاً وغلوا من الرأْى الأَول ، فهو غير ممكن أَيضاً من الناحية العملية .

وأيضاً : فهذه الإِسرائيليات والموضوعات ، وإِن لم تكن لها قيمتها الدينية والتشريعية فى نسبتها إِلى النبى ـ ﷺ ـ أَو إِلى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لأَنها مختلقة عليهم ، منتحلة ، لكن لها فى نظر بعض الباحثين والمؤلفين فى الحياة العقلية فى الإِسلام قيمتها العلمية ، فهى تدل على ثقافة العصر ، وأَفكار أَهله ، وتلاقح الثقافات وتأْثير بعضها فى بعض ؛ لأَن الذى وضعها ونسبها لهؤُلاءِ لم يكن خارجاً عن البيئة ، ولا منعزلاً عن روح العصر ، وإِنما كان مؤثراً ، ومتأَثراً وهذا الرأْى قد ردده بعض الباحثين فى كتبه [١] ، ولكنى لست منه على ثلج [٢] ، ولا على اتفاق مع قائله ، لأَنها سممت الأَفكار ، وتجنت على التفسير والحديث ، وكان لها آثارها السيئة فى كتب العلوم الإِسلامية فضررها أَعظم بكثير من نفعها المزعوم .

٣ ـ فلم يبق إِلا الطريق الثالث : وهو رأى القائلين بالتنصيص على هذه الإِسرائيليات والموضوعات وردها من جهة العقل والنقل وبيان أَنها دخيلة على الإِسلام ، ومدسوسة على الرواية الإِسلامية وبيان من أَين دخلت عليه ، وذلك بتأْليف كتاب ، أَو كتب فى هذا ، ونشرها نشراً موسعاً ، بحيث يستفيد منها كل مثقف ، وكل متعلم ، بل وكل من يحسن القراءة ، وبذلك نقضى على ما فى بعض كتب التفسير من شرور الإِسرائيليات وسمومها التى أَفسدت عقول كثير من الناس ، ولاسيما العامة ، وصاروا يتناقلونها على أَن لها أَصلاً فى الرواية الإِسلامية ، وما هى منها فى شىءٍ .

---

(١) هو الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ فى كتابيه : (فجر الإِسلام) ص ٢٥١ و (ضحى الإِسلام) ج ٢ ص ١٤٣ .

(٢) على ثلج أى على اطمئنان . نهاية .

منهجى فى هذا الكتاب

أَما منهجى فى هذا الكتاب : فسأُقدم للبحث الأَصلى بمقدمات أُبين فيها معنى التفسير والتأْويل ومعنى الإِسرائيليات ، وما المراد بالموضوعات ؟ وما المنهج الذى يجب أَن يتبع فى تفسير القرآن ، والكلام عن التفسير بالمأْثور ، وأَقسامه ، والتفسير بالرأْى والاجتهاد المقبول منه والمردود ودخول الوضع والإِسرائيليات فى التفسير بالمأْثور ، وأَسباب ذلك وما وجه إِلى هذا النوع من التفسير من نقد ، والآثار السيئة التى خلفتها هذه الإِسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير وغيرها .

ثم أَعرِضُ لما قام به حفاظ الحديث ، وأَئمة النقد ، والتعديل والتجريح من جهاد مشكور فى التنبيه إِلى الموضوعات والإِسرائيليات فى كتب التفسير ، ثم أَعرض لأَشهر كتب التفسير بالمأْثور ، مبيناً بإِيجاز قيمة كل كتاب من جهة الرواية ، ولأَشهر كتب التفسير بالرأْى المقبول ، من حيث اشتمالها على الموضوعات والإِسرائيليات قلة أَو كثرة ، أَو عدم اشتمالها من غير تعرض لما فيها من جوانب كمال أَو جوانب نقص أُخرى ، فليس ذلك من غرضى ، ولا مما يتصل بالغرض الذى وضع له الكتاب ، إِلى غير ذلك مما عرضت له .

وهذه المقدمات أَو التمهيدات على طولها لابد منها ، حتى يكون القارىءُ لهذا الكتاب على بينة من أَمر هذه المباحث ، التى ستسلمه إِلى المقصد الأَصلى من الكتاب فى غير اقتضاب .

ثم بعد ذلك آخذ فيما إِليه قصدت ، وهو : الإِبانة عن الإِسرائيليات والكشف عن الموضوعات فى كتب التفسير ، سواء منها ما اختص بالتفسير بالمأْثور ، أَو ما جمع فيها بين المأْثور وغيره ، أَو ما غلب عليها التفسير بالرأى والاجتهاد ، ومما ينبغى أَن يعلم ، أَن هذه الكتب الأَخيرة لا تخلو من التفسير بالمأثور قط ، ولا يمكن أَن تخلو منه .

وليس من غرضى فى هذه الدراسة وهذا البحث أَن أَتناول الكتب كتاباً كتاباً ، فهذا أَمر يطول ، ويلزم منه التكرار ، أَو الإِحالة على ما فات .

ولكنى سأَعرض لهذه الإِسرائيليات والموضوعات ، وأَردها من جهة العقل والنقل ،

متأسياً فى ذلك بأقوال جهابذة العلماء من حفاظ الحديث ، وأئمة النقد الذين إليهم المرجع فى التصحيح والتضعيف والتمييز بين الغث والسمين ، والمقبول والمردود ، وجمعوا بين المعقول والمنقول ، وكذلك غيرهم ممن ليسوا من حفاظ الحديث ، ولكنهم تناولوا إبطال بعض هذه الإسرائيليات ، والموضوعات ، من جهة العقل والنظر ، وأزيد على ما ذكروه ما استفدناه من العلوم الحديثة ، وما استجد من نظريات علمية مستقرة لم تكن معروفة فى عصورهم وما مَنَّ الله به علىّ من دراساتى القرآنية ، والحديثية ، ثم أُنبه على مواضعها وأماكنها فى كتب التفسير التى ذكرتها ، من غير رد لها ونص على بطلانها وتهافتها ، أو التحذير منها ، حتى يكون القارىء لهذه التفاسير على بينة من حقيقة هذه المرويات ، وعلى حذر من الاغترار بها وتصديقها .

والله أسأل أن يلهمنى الصواب والرشد ، وأن يمدنى بروح من عنده إنه سميع مجيب .

كتبـــه

أبو السادات

محمد بن محمد أبو شهبة

من علماء الأزهر الشريف

والمتخصص فى الأصلين الشريفين :

القرآن والسنة

المحرم ١٣٩١ هـ

مارس ١٩٧١ م

معنى :
إسرائيليات .. ، وموضوعات .. ، وتفسير ..

يقتضينا منهج البحث التحليلى أن نبين معنى كلمة : « إسرائيليات » والمراد من « الموضوعات » و« التفسير » والتأويل ، حتى يكون القارئ على علم بها نقول :

(أ) الإسرائيليات :

جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بنى إسرائيل ، والنسبة فى مثل هذا تكون لعَجُز المركب الإضافى لا لصدره ، وإسرائيل هو : يعقوب ـ عليه السلام ـ أى عبد الله ، وبنو إسرائيل هم : أبناء يعقوب ، ومن تناسلوا منهم فيما بعد ، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء ، حتى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ وحتى عهد نبينا محمد ـ ﷺ ـ .

وقد عُرفوا ـ « باليهود » أو « بيهود » من قديم الزمان ، أما من آمنوا بعيسى : فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم « النصارى » ، وأما من آمن بخاتم الأنبياء : فقد أصبح فى عداد المسلمين ويعرفون بمسلمى أهل الكتاب »[1] .

وقد أكثر الله من خطابهم ببنى إسرائيل فى القرآن الكريم تذكيراً لهم بأبوة هذا النبى الصالح ، حتى يتأسوا به ، ويتخلقوا بأخلاقه ، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصفون به من الجحود ، والغدر ، واللؤم ، والخيانة وكذلك ذكرهم الله ـ سبحانه ـ باسم اليهود فى غير ما آية ، وأشهر كتب اليهود هى : التوراة ، وقد ذكرها الله فى قوله تعالى : ﴿ **الٓمٓ اللهُ لا إِلَه إِلَّا هُوَ الحَىُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وأَنزَلَ التَّوْرَاةَ والإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ . وَأَنْزَلَ**

---

(١) أهل الكتاب يطلقون على اليهود والنصارى ، ولكنهم فى مثل هذا يراد بهم اليهود غالباً لأنهم الذين كانوا يسكنون بالمدينة وما جاورها .

ولأن الكثرة الكاثرة من الإسرائيليات دخلت عن طريق اليهود .

الفُرْقَان ﴾[1] . وقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ .. ﴾[2] والمراد بها التوراة التى نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل ، أما التوراة المحرفة المبدلة ، فهى بمعزل عن كونها كلها هداية ، وكونها نوراً ، ولا سيما بعد نزول القرآن الكريم ، الذى هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية السابقة ، فما وافقه فهو حق ، وما خالفه فهو باطل .

ومن كتبهم أيضاً : الزبور وهو كتاب داود عليه السلام ، وأسفار الأنبياء ، الذين جاؤا بعد موسى ـ عليه وعليهم السلام ـ وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها (بالعهد القديم) .

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود ، وهى التوراة الشفهية ، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية ، ومدنية وشروح ، وتفاسير ، وتعاليم ، وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهياً من حين إلى آخر .. وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه إلى درجة عظيمة جداً ، حتى صار من الصعب حفظه فى الذاكرة ، ولأجل دوام المطالعة ، والمداولة ، وحفظاً للأقوال والنصوص ، والآراء الأصلية المتعددة والترتيبات ، والعادات الحديثة ، وخوفاً من نسيانها وفقدانها ، مع مرور الزمن ، وخصوصاً وقت الاضطهادات ، والاضطرابات ، قد دَوّنها الحاخامون بالكتابة سياجاً للتوراة ، وقُبلت كسنة من سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ[3] .

ومن التوراة وشروحها ، والأسفار وما اشتملت عليه ، والتلمود وشروحه ، والأساطير والخرافات ، والأباطيل التى افتروها ، أو تناقلوها عن غيرهم : كانت معارف اليهود وثقافتهم ، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التى زخرت بها بعض كتب التفسير ، والتاريخ والقصص والمواعظ ، وهذه المنابع إن كان فيها حق ، ففيها باطل كثير وإن كان فيها صدق ، ففيها كذب صراح ، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير ، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات ، وقد يتوسع بعض الباحثين فى الإسرائيليات ، فيجعلها شاملة لما

---

(١) آل عمران ١ـ ٤ .
(٢) المائدة ٤٤ .
(٣) من التلمود ص ٧ ، ٨ .

كان من معارف اليهود ، وما كان من معارف النصارى التى تدور حول الأناجيل وشروحها ، والرسل وسيرهم ، ونحو ذلك ، وإنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بنى إسرائيل ، أو من كتبهم ومعارفهم ، أو من أساطيرهم وأباطيلهم[1] .

والحق : أن ما فى كتب التفسير من المسيحيات أو من النصرانيات هو شىء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات ، ولا يكاد يذكر بجانبها ، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات ، إذ معظمها فى الأخلاق ، والمواعظ ، وتهذيب النفوس ، وترقيق القلوب ، وأما :

(ب) الموضوعات :

فهى جمع موضوع ، اسم مفعول ، وهو فى اللغة مأخوذ من وضع الشىء يضعه وضعاً ، إذا حطه وأسقطه . أو من وضعت المرأة ولدها إذا ولدته[2] ، وأما فى اصطلاح أئمة الحديث فالموضوع : هو الحديث المختلق[3] المصنوع ، المكذوب على رسول الله ـ ﷺ ـ أو على من بعده من الصحابة والتابعين ، ولكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبى ـ ﷺ ـ ، أما الموضوع على غيره : فيقيد ، فيقال مثلاً : موضوع على ابن عباس ، أو على مجاهد مثلاً ، والمناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ظاهرة ، أما على المعنى اللغوى الأول : فلأنه منحط ساقط عن الاعتبار ، وأما على الثانى : فلما فيه من معنى التوليد ، والتسبب فى الوجود والموضوع من حيث مادته ونصه نوعان :

١ ـ أن يضع الواضع كلاماً من عند نفسه ، ثم ينسبه إلى النبى ـ ﷺ ـ أو إلى الصحابى ، أو التابعى .

٢ ـ أن يأخذ الواضع كلاماً لبعض الصحابة أو التابعين ، أو الحكماء ، والصوفية ، أو ما يروى فى الإسرائيليات ، فينسبه إلى رسول الله ، ليروج وينال القبول ، مثال ما هو من قول الصحابة : ما يروى من حديث « أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون

---

(١) التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٦٥ . (٢) انظر القاموس والمصباح المنير مادة (وضع) .

(٣) الاختلاق أعم من أن يكون ابتدع كلاماً لم يسبق إليه . أو أخذ كلام الغير ثم نسبه إلى النبى فيكون الاختلاق فى نسبته إليه .

بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » ، فالصحيح أنه من قول سيدنا علىٍّ ـ كرم الله وجهه ـ ، ومثال ماهو من قول التابعين : حديث : «كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل .. » فهو من كلام عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ ومثال ماهو من كلام الحكماء . « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء » ، فمن قول الحارث بن كلدة طبيب العرب .

[ومثال ما هو من كلام المتصوفة ما يروى «كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فعرفتهم بى فعرفونى »] .

ومثال ماهو من الإسرائيليات : « ما وسعنى سمائى ولا أرضى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » . قال الإمام ابن تيمية : هو من الإسرائيليات ، وليس له أصل معروف عن النبى ـ ﷺ ـ .

[ومثل ذلك ما روى عن ابن عباس « من أن عمر الدنيا سبع آلاف سنة » فهو من الإسرائيليات] .

وقد نسب إلى النبى وإلى الصحابة والتابعين كثير من الإسرائيليات فى بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية ، والكونيات ، وقصص الأنبياء ، وسأذكر الكثير من ذلك فيما بعد ، وبعضها من الخطورة على الدين بمكان .

حكم الكذب على رسول الله :

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أن الكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ من الكبائر ، ولا يكفر من فعل ذلك إلا إذا كان مستحلا الكذب عليه وبالغ الإمام أبو محمد الجوينى[1] والد إمام الحرمين ـ من أئمة الشافعية ، فقال : « يكفر من تعمد الكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ » نقل ذلك عنه ابنه إمام الحرمين وقال : إنه لم يره لأحد من الأصحاب ، وأنه هفوة من والده .

ووافق الجوينى على هذه المقالة : الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الفقيه الشافعى والد إمام الحرمين المتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وقيل : أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والجوينى ـ نسبة إلى جوين ـ بضم الجيم ، وفتح الواو ، وسكون الياء ـ ناحية من نواحى نيسابور تشتمل على قرى مجتمعة

المالكى[1] وغيره من الحنابلة ، ووافقهم الإمام الذهبى فى تعمد الكذب فى الحلال والحرام ، ولعل مما يشهد لهم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ** ﴾[2] فقد نفت الآية الإيمان عمن يفترى الكذب على الله ، والكذب على الرسول كذب على الله ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَى** ﴾[3] .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وقد روى من طرق متكاثرة ، حتى قال العلماءُ : إنه متواتر ، ففى قوله : إن كذبا على ليس ككذب على أحد ما يشعر بأن حكم الكذب عليه ليس كحكم الكذب على غيره ، والكذب على غيره كبيرة ، فيكون الكذب عليه أكثر من كبيرة ، أو أكبر الكبائر .

وفى معنى الكذب على النبى ـ ﷺ ـ : الكذب على الصحابة والتابعين ، ولا سيما فيما لا مجال للرأى فيه مما لا يعرف إلا من المشرع لأن له حكم المرفوع إلى النبى كما نبَّه على ذلك أئمة الحديث[4] وأيضاً فبعض الفقهاء يعتبر قولهم حجة فى التشريع ، إلا أنى لم أقف على من قال : إن الكذب عليهم كفر ، وإنما الذى قاله الجوينى : إنما هو فى الكذب على النبى ـ ﷺ ـ .

ولا يدخل فى الكذب الرواية بالمعنى ، لأنها إنما أجازها العلماءُ لعارف بالألفاظ ومدلولاتها معرفة دقيقة عالم بالشريعة ومقاصدها خبير بما يغير المعانى ويفسرها ، فهى لم تخرج عند التحقيق عن مدلول اللفظ الأصلى .

هل تقبل رواية من كذب فى الحديث وإن تاب ؟ :

ولما للكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ من إفساد فى الشريعة وإبطال فى الدين : ذهب

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المالكى قاضى الإسكندرية وعالمها المشهور المتوفى سنة ٦٨٣ هـ وصاحب كتاب « الانتصاف » على تفسير الكشاف .

(٢) النحل ١٠٥ .

(٣) النجم ٣ ، ٤ .

(٤) هذا بالنسبة إلى ما يروى عن الصحابى ، أما ما روى عن التابعين فهو مرفوع مرسل وهناك شرط آخر ، وهو ألا يكون الصحابى أو التابعى معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا ، وإلا احتمل أن يكون من الإسرائيليات (نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ، التدريب للسيوطى ص ٦٣ ، ٦٤) .

جمهور المحدثين إلى أن من كذب فى حديث واحد فُسق ، وردت روايته ، وبطل الاحتجاج بها ، وإن تاب وحسنت توبته ، ومن هؤلاء الأئمة : أحمد بن حنبل ، وأبوبكر الحميدى والصيرفى ، والسمعانى[1] .

قال أبوبكر الصيرفى : «كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله لتوبة تظهر» ، وقال أبوالمظفر السمعانى : « من كذب فى خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه » .

وخالف فى ذلك الإمام النووى ، فقال : والمختار القطع بصحة توبته فى هذا ، وقبول رواياته بعدها ، إذا صحت توبته بشروطها[2] . والحق : أن ما ذهب إليه النووى قوى من جهة الاستدلال ، ولكن مذهب الجمهور أحوط للأحاديث ، وأبعد من الريبة فى الرواية ومن ثم نرى : أن أئمة الحديث احتاطوا له غاية الاحتياط ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .

حكم رواية الموضوعات والإسرائيليات الباطلة :

قال العلماءُ سلفا وخلفا : لا يحل رواية الحديث الموضوع فى أى باب من الأبواب ، إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب ، سواء فى ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام ، أو الفضائل ، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ[3] ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باءَ بالإثم العظيم ، وحشر نفسه فى عداد الكذابين ، والأصل فى ذلك : ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه ، بسنده ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **من حدَّث عنى بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين** »[4] وفى حكم الموضوعات : الإسرائيليات التى أُلصقت بالنبى زوراً ، وكذباً عليه .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١ ص ٧٠ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٩ والتدريب للسيوطى ص ٩٨ .

(٤) روى « يُرى » بضم الياء بمعنى يُظن ، وبفتح الياء بمعنى يعلم فيشمل الوعيد من علم أو ظن ورُوى « الكاذِبَيْن » بصيغة المثنى ـ بفتح الباء وكسر النون ـ أى من وضعه ومن رواه ، لأنه أذاعه وبصيغة الجمع بكسر الباء وفتح النون أى صار فى عدادهم وواحداً منهم لإشاعته الكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ .

تحذير من يروى الموضوع المكذوب :

وقد حكم كثير من علماءِ الحديث وأَئمته على من روى حديثاً موضوعاً من غير تنبيه إلى وضعه وتحذير الناس منه ـ بالتعزير والتأْديب ، قال أَبو العباس السراج : شهدت محمد بن إسماعيل البخارى ، ودفع إليه كتاب من ابن كرَّام يسأَله عن أَحاديث ، منها حديث الزهرى عن سالم عن أَبيه[1] مرفوعاً : « الإيمان لا يزيد ولا ينقص » فكتب محمد بن إسماعيل على ظهر كتابه : « من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد ، والحبس الطويل » .

بل بالغ بعضهم ، فأَحل دمه ، قال يحيى بن معين ـ وهو من كبار أَئمة الجرح والتعديل ـ لما ذكر له حديث سويد الأَنبارى : « من عشق ، وعف ، وكتم ، ثم مات ـ مات شهيداً » .

قال : هو حلال الدم[2] ! ! .

وقد سئل الإمام ابن حجر الهيثمى عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة ، ويروى أَحاديث ، ولم يبين مخرجيها . ودرجتها ، فقال :

ما ذكره من الأَحاديث فى خطبه من غير أَن يبين رواتها ، أَو من ذكرها فجائز ، بشرط أَن يكون من أَهل المعرفة بالحديث ، أَو ينقلها من مؤَلف صاحبه كذلك .

وأَما الاعتماد فى رواية الأَحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أَهل الحديث ، أَو فى خطب ليس مؤلفها كذلك ؛ فلا يحل ومن فعل عزر عليه التعزير الشديد ، وهذا حال أَكثر الخطباءِ فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أَحاديث حفظوها ، وخطبوا بها من غير أَن يعرفوا أَن لتلك الأَحاديث أَصلا أَم لا ، فيجب على حكام كل بلد أَن يزجروا خطباءَها عن ذلك .

* * *

---

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ .

(٢) من المؤسف المحزن أن بعض أهل الهوى والغرام ، وبعض الكتاب الهدامين للأخلاق لا يزالون يرددون هذا الحديث المكذوب ، فمن لهم بمثل يحيى بن معين يحل دماءهم ؟!

ما أشبه الليلة بالبارحة :

أَقول : لا يزال بعض الخطباء ، ومقيمى الشعائر الدينية الذين ليس له علم بالحديث رواية ودراية ، ولا سيما من لم يتأَهلوا التأَهل اللازم لمن يتولى الإمامة والخطابة ، والذين لا يزالون يخطبون من الدواوين ، أَو يعتمدون فى خطبهم على الكتب التى لا يعتمد عليها فى معرفة الأَحاديث والتمييز بين صحيحها ، وضعيفها ، وموضوعها والذين جعلوا غايتهم استرضاء الجماهير ، فيذكرون لهم أَحاديث فى الترغيب والترهيب ، وحكايات وقصصاً مثيرة عجيبة ، أَغلب الظن أَنها من وضع القصاص ، وجهلة الزهاد الذين استباحوا ذلك ، وكان جل همهم تملق الجماهير ، واستمالتهم بذكر المبالغات ، والتهاويل والعجائب ، والغرائب وما أَجدر هذه الفئة بأَن يحال بينها وبين الخطابة ، والوعظ ، والتذكير ، حتى لا يسمموا أَفكار الناس ويفسخوا القيم الدينية والخلقية الصحيحة ، وتكون حجة على الإسلام لا حجة له ، وأَحب أَن أَقول لهؤُلاء وأَمثالهم : إن فى الأَحاديث الصحاح والحسان ، والقصص الثابت الصحيح غنية عن الأَحاديث الموضوعة أَو الضعيفة والقصص المكذوب لمن يريد أَن يرقق القلوب ويستولى على النفوس ، فليتق الله هؤَلاء فى الناس ، وفى أَنفسهم .

ومن الحق فى هذا المقام أَن أَقول أَيضاً : إن الكثيرين من المدرسين الأَزهريين والوعاظ ، والمرشدين ، والدعاة إلى الله ، والأَئمة والخطباء المؤَهلين تأْهيلاً علمياً سليماً ، فى الأَزهر ، وجامعته والجامعات الإسلامية الأُخرى لهم من علمهم ، ووعيهم الدينى والثقافى وسعة اطلاعهم ما يعصمهم من الوقوع فى رواية الموضوعات والقصص الباطلة ، والإسرائيليات الزائفة ، وتحرى الصدق والحق فى رواية الأَحاديث ، وذكر الأَقاصيص ، وأَخذهم أَنفسهم بالرجوع فى ذلك إلى كتب العلماء الثقات الحفاظ للحديث ، أَو الذين لهم علم به ودراية ، وهو أَثر من آثار النهضة العلمية الحديثة من يوم أَن أُنشئت الدراسات العليا التخصصية فى كليات الجامع الأَزهر الشريف ـ عمرَّه الله بالعلم والعلماء ـ .

فقد كان من شعب هذه الدراسات : « شعبة التفسير والحديث » منذ ما يقرب من نصف قرن ، وقد أَتى على هذه الشعب حين من الدهر كان الطلاب فيها يستوعبون كل ماكتب وأُلف فى العلم الذى تخصصوا فيه ، وكذلك كان هناك تخصص فى « الدعوة

والإرشاد » ويا ليت هذه التخصصات تعود كما كانت مناهج ، ودراسة .

وكذلك كان من أسباب هذه النهضة الحديثة : إنشاء دور « للحديث فى مصر ، وفى الحجاز وغيرهما من الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً وظهور علماء فى كل قطر إسلامى أحبوا دراسة الحديث وعلومه » وإنا لنرجو أن يعود للحديث وعلومه سيرته الأولى ، ومجده الغابر فاللهم حقق .

متى نشأ الوضع فى الحديث ؟ :

كان من أثر اتساع رقعة الإسلام : دخول كثير من أبناء الأمم المغلوبة فيه ومنهم الفارسى ، ومنهم الرومى ، ومنهم المصرى ، ومنهم المخلص للإسلام ، ومنهم المنافق الذى يكن فى نفسه الحقد على الإسلام ويتظاهر بحبه ، ومنهم الزنديق الذى يسعى بشتى الوسائل لإفساده وتشكيك الناس فيه ، ومنهم اليهودى الذى لا يزال مشدوداً إلى يهوديته ، ومنهم النصرانى الذى لا يزال يحن إلى نصرانيته .

وقد انتهز أعداء الإسلام من المنافقين ، والزنادقة ، واليهود سماحة السيد الحيى : عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ودماثة خلقه ، فبذروا البذور الأولى للفتنة ، فكان بن سبأ اليهودى الخبيث يطوف فى الأقاليم ، ويؤلب عليه الناس ، وقد أخفى هذه السموم التى كان ينفثها تحت ستار التشيع ، وحب سيدنا على ، وآل البيت الكرام فصار يزعم أن عليا ـ رضى الله عنه ـ هو وصى النبى ، والأحق بالخلافة حتى من أبى بكر ، وعمر ـ رضى الله عنهما ـ ، ووضع على النبى ـ ﷺ ـ حديثاً « **لكل نبى وصى ، ووصيى على** » ، لم يقف الأمر عند حد هذه الدعوة ، بل ادعى ألوهيته ، وقد طارده سيدنا عثمان ، فهرب فلما كان عهد سيدنا على طارده وأحل دمه ، فما كان ليرضى بهذه الدعوات الخبيثة التى يشنها هذا المغيظ المحنق على الإسلام والمسلمين .

ومما يؤسف له : أن دعوته وجدت آذانا صاغية من بعض الأمة وبخاصة أهل مصر ، وقد نجح هذا اليهودى الماكر فى إثارة الفتنة التى أطاحت برأس الخليفة الثالث : عثمان ـ رضى الله عنه ـ وما إن تولى الخلافة سيدنا على حتى وجد التركة مثقلة بالخلافات ، فقد ناصبه أنصار عثمان العداوة من أول يوم ، واستفحلت الفتنة ، ووقعت حروب طاحنة ، فنى فيها كثيرون من خيرة المسلمين ، وظهرت طائفة أخرى وهم الخوارج الذين لم يرتضوا